

الغدير

[284] من هلجة هذا المؤرخ القشري الجامد، وكأني بروحية المحقق الأوحـد (الأردبيلي) يخاطبه بقوله: ما شير شكاران فـضاي ملكوتيم * سيمـرغ بدهشت نكرـد بر مكس ما أو بقوله: غـنينا بنا عن كل من لا يريدنا * وإن كثرت أوصافه ونعوته ومن صدعنا حسبه الصد والـقلا * ومن فاتنا يكفيه أنا نفوته ثم أي تصوف يريد الرجل فيما عابه من شيخنا العارف الإلهي؟ أريد ذلك المذهب الباطل الملازم للعقائد الإلحادية كالحلول ووحدة الوجود بمعناهما الكفري، وأمـثالهما والتنصل عن الطاعات بتحريف الكلم من مواضعها، وتأويل قوله تعالى: واعبد ربك حتى يأتيك اليقين. بالرأي الفطير؟ فحاشا شيخنا الأحـمد الأوحـد وكل عالم رباني من ذلك، وإنما هو مذهب يروق كل شقي تعيس. وإن كان يريد العرفان الحق والذوق السليم الذي كان يعتنقه الأوحديون من العلماء لـدة شيخنا البهائي، وجمال الدين أحمد بن فهد الحلبي، وزرافات من الأعظم قبلهما وبعدهما؟ فإننا نجل شيخنا الأردبيلي عن التنكب عنه، بل يحق علينا أن نعهـد من مشيخة الطريقة والعرفاء بها، وما يوجد في كتابه حـديقة الشيعة من التـنديد بالصوفية فإنما هو موجه إليهم بما ذكرناه أولاً. ولكن من أين عرف (النفيسي) الحق والباطل من قسمي التصوف والعرفان؟ والكمية التي كانت عند شيخنا الأردبيلي؟ وهل هو من حقه أو باطله؟ أنا لا أدري لكن اـ عالم بما تكنه الصدور وإن الرجل تقحم غير مستواه، وتطلع إلى ما قصر عنه. رحم اـ امرءا عرف قدره ولم يتعد طوره.
